(316) ويقال للقاضي الفتاح قال ا تعالى: " ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين " (1) يعني احكم به. ويقال فتح بمعنى علم، فقال افتح على هذا أي اعلمني بما عندك فيه. واذا كان معنى الفتح ما وصف فقد بان ان معنى الآية. اتحدثونهم بما حكم ا عليكم وقضاه فيكم، ومن حكمه ما أخذ به ميثاقهم من الايمان بمحمد " ص " بما بينه في التوراة ومن قضائه انه جعل منهم القردة والخنازير. فاذا ثبت ذلك، فان اقوى التأويلات: قول من قال: اتحدثونهم بما فتح ا عليكم من بعث محمد " ص " وصفته في التوارة، وانه رسول ا " ص " إلى خلقه. وروي عن ابي جعفر " ع " انه قال: كان قوم من اليهود ليسوا بالمعاندين المتواطئين، اذا لقوا المسلمين، حدثوهم بما في التوراة من صفة محمد " ص " فنهاهم كبراؤهم عن ذلك، وقالوا: لاتخبروهم بما في التوراة من صفة محمد " ص " فيحاجوكم به عند ربكم، فنزلت الآية. ومعنى قوله: " افلا تعقلون " افلا تفهمون ايها القوم أن اخباركم محمد " ص " واصحابه، بما تحدثونهم به واقراركم لهم بما تقرون لهم من وجودكم بعث محمد في كتبكم وانه نبي مبعوث حجة عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم. وقال ابوعبيدة " بما فتح ا عليكم " أي بما من عليكم واعطاكم ليحاجوكم به. وقال الحسن: في قوله " ليحاجوكم به عند ربكم " أي في ربكم فيكونوا اولى منكم اذا كانت حجتهم عليكم. قال الحسن: ثم رجع إلى المؤمنين فقال: " افلا تعقلون " ايها المؤمنون فلا تطمعوا في ذلك. قوله تعالى: " أولا يعلمون أن ا يعلم ما يسرون وما يعلنون " (77) آية بلا خلاف. المعنى: معناه: اولا يعلمون ان ا يعلم سرهم وعلانيتهم، فكيف يستخيرون أن

---

(1) سورة الاعراف آية: 89. (*)